كتب كلثوم بن عمرو إلى بعض الكبراء رقعة فيها معنى البيتين
إذا أكرمنا في مشاطرة ماله حتى بعث إليه نصف خاتمه وفرد
نعليه ولما حبس معاوية عن الحسين رضي الله عنهما صلته قيل له
لو وجهت إلى ابن عمك عبد الله بن عباس فإنه قدم بنحو ألف ألف
فقال الحسين وأين تقع ألف ألف من عبد الله فوالله لهو أجود
من الريح إذا عصفت وأسخى من البحر إذا زخر ثم وجه إليه
بكتاب ذكر فيه حبس معاوية صلته فلما قرأه عبد الله انهملت عيناه
وقال ويحك يا معاوية أصبحت لين المهاد رفيع العماد والحسين
يشكو ضيق الحال وكثرة العيال ثم قال لوكيله احمل إلى الحسين
نصف ما أملكه من ذهب وفضة ودواب وأخبره أني شاطرته
فإن رضي وإلا فاحمل إليه الشطر الآخر فلما أتاه الرسول
قال إنا لله وإنا إليه راجعون ثقلت والله على ابن عمي وما
حسبت أنه يسمح لنا بهذا كله مع احتياجه إليه وحكى أن
رجلا أبلغ السلطان صلاح الدين بن أيوب زور خط
السلطان على توقيع بألف دينار على الخزانة فأنكر ذلك ودخلوا
بالتوقيع إلى السلطان فوافق القاضي الفاضل عبد الرحيم
البيساني عليه فقال يا مولانا نقع على مثله يجب منه

توجهت

العلامة

العلامة ليس بينهما فلما أتت السلطان علامته قال القاضي ما كان
لي أن أبلغك زور مثله حوبا أحمل الرجل على ما فعل إلا الحاجة و
صرفك مولانا السلطان كشرعه مصححا وأمضى التوقيع وقال
أبو العيناء أخبرني ... فكتمتها على أصدقائي دخلنا يوما
على القاضي يحيى بن أكثم فقال إن أمير المؤمنين المأمون جلس
للمظالم فانشط للحضور معي قلت نعم فمضيت معه إلى دار
أمير المؤمنين فلما دخلنا أجلسه وأجلسني ثم قال يا أبا العيناء
بالأذقة والمحبة ما الذي جاء بك الساعة فأنشدته

لقد جبت دون الناس كلهم وللرجاء حقوق كلها طيب
إن لم يكن لي أسباب أعيش بها ففي العلا لك أخلاق هي السبب

فقال يا سلامة انظر أي شيء في بيتنا ألفا دون مال المسلمين
فقال بقية من مال فقال ادفع له مائة ألف درهم وأجعل
له مثلها في كل شهر فلما كان بعد أحد عشر شهرا مات
المأمون فبكى عليه حتى قرحت عيناه فدخل عليه بعض ولده
فقال يا أبتاه بعد ذهاب العين ما ينفع البكاء فأنشد
يقول

شيئان لو بكت الدماء عليهما عيناي حتى تؤذنا بذهاب